الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

الحذر من المحرّمات

٢٢ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٢ - ٧ - ٢٠٢١

الحذر من المُحَرَّمَاتِ

بتاريخ ١٣ من ذي الحجة ١٤٤٢هـ - الموافق ٢٣ / ٧ / ٢٠٢١م

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

أما بعد أيها المسلمون:

خلق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الكون فأحكمه، وأبدع في إتقانه ونظمه، ووضع للعباد فيه سننا ثابتة: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾ [فاطر:٤٣]، ومن أبرز هذه السنن الواضحات، نزول العقوبات عند انتشار المنكرات؛ فما تساهل قوم في انتشارها بينهم إلا ظهر أثر ذلك عليهم أفرادا ومجتمعات؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الروم:٤١]. وفي خضم هذا الكم الهائل من المحاولات لترويج المعاصي والمنكرات عبر بعض وسائل التواصل، لا سيما في جيل شبابنا، من خلال جرهم إلىٰ المخدرات والمنشطات وغيرها من المنكرات: علينا أن نعلم أن أبرز الكوارث والمحن التي تنزل بالعالم هي بسبب ذنوبهم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورىٰ:٣٠]

أيها المؤمنون:

إن اقتراف المعاصي والمنكرات، والتهاون في فعل المحرمات له آثار وخيمة علىٰ الأفراد والمجتمعات، فهذا يرىٰ التبرج تحررا وهذا يرىٰ الاختلاط حرية شخصية وهذا يرىٰ شرب

الخمر يراه شرابا روحيا وهذا، وهذا ومع هذا كله ينبغي علينا أن نتذكر أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ توعد العصاة ألا ترون أن الله لما ذكر قصة قوم لوط قال بعدها: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٨٢-٨٣]. ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يعني ظالمي هذه الأمة). قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب هذا ما يتعلق في دنياك ولا يزال الذنب بالعبد حتىٰ يزيل عنه نور الإيمان وانشراحه الصدر والرضا بالقضاء ثم يصبح هلوعًا جزوعًا لا يعرف أين يتوجه في ضيق وضنك لأنه أعرض عن ما أنزل الرحمن ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]

عباد الله:

من آثار انتشار المعاصي والمنكرات: فشو الأمراض والأوبئة والقحط، وقلة الأمطار، وتسلط الأعداء، ووجود الزلازل وغير ذلك مما يسمونه ظواهر طبيعية ووالله إنها لجارية في سنن الله الكونية عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال:[اسمعوا إلىٰ محمد ﷺ وما عليكم من هؤلاء الذين ما حلت بهم بلاء إلا وأرجعوها إلىٰ الأسباب ونسوا خالق الأسباب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ]

يقول نبيكم ﷺ وهو يخاطب جمعًا من المهاجرين : «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط[ويعني بذلك الزنا واللواط]، حتىٰ يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم

تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم» [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

أيها المسلمون:

إن ما تكابده البشرية اليوم من انتشار لهذه الجائحة التي عمت العالم أجمع، فأصبح الناس في ضيق وهلع، وخوف وحذر لا سيما من تحوراتها؛ لتستوجب علىٰ الأقل علىٰ المسلمين المؤمنين بالله لتستوجب علينا التوبة إلىٰ الله والأوبة إليه فإن أزمة الأمور بين يديه ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ﴾ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ وإننا إذ نتخذ الإجراءات والاحترازات فينبغي علينا أن نعلق قلوبنا برب البريات وأن نحذر المعاصي والمنكرات وأن نحذر من استصغار الذنوب والموبقات فعلينا معاشر المؤمنين أن نتقي الله ونحذر من التساهل في اقترافها ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله –عباد الله– فإنه من اتقىٰ الله وقاه ونصره وكفاه.

أيها المؤمنون:

أن لحلول العقوبات من رب الأرض والسماوات أسبابا وإن لمنعها أسبابا، وأهم تلك الأسباب: تقوىٰ الله، والإسراع في التوبة، وكثرة الاستغفار؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال:٣٣].

ومن أسباب منعها أيضا: صدق اللجوء إلىٰ الله والاعتصام به، ودعاؤه لتفريج الكروب؛ قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢]؛ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

جاء رجل إلىٰ مالك بن دينار فقال: أنا أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطر، قال: إذا فاسأله – أي الله عَزَّوَجَلَّ – فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

ومن تلك الأسباب أيضا: الاستعاذة بالله من الأمراض والأسقام؛ فعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

واحرصوا – رحمكم الله – علىٰ اللجئ إلىٰ الله سبحانه كثرة الاستغفار والصدقات فإنها تدفع غضب رب البريات ولا مانع أن تأخذوا بل وينبغي أن تأخذوا بالإجراءات والاحترازات الصحية والأوامر التي يأمر بها المختصون فإن ذلك من اتخاذ الأسباب المأمور به شرعاً وعقلاً .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا ظالمين لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين اللهم ادفع عنا هذا الوباء اللهم ارفع هذا الوباء عن العباد والبلاد اللهم ارفع عنا هذا الوباء اللهم ارفع الوباء عن البلاد والعباد اللهم ردنا إليك رداً جميلاً يا رب العالمين اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين وأغفر اللهم للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وقوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله.